



### في سبيل وحدة الوجود

قرأت الكلمة الأخيرة للأستاذ دريني خشبة في الرد على الأستاذ معروف الرصافي ، وهي كلمة لا تتسق مع موضوع البحث ، لأن الأستاذ دريني سلك فيها مسلك التجدي للأستاذ الرصافي ، وذلك مسلك لا أرتضيه في أمثال هذه المساجلات وسبب هذه الممارك الفلمية يرجع إلى آرائى عن وحدة الوجود في كتاب التصوف الإسلامى ، وكان المنتظر أن أقول كلمة في الفصل بين أولئك المتخصصين ، ولكنى سكت عن عمد ، لأن تلك الممارك أجهت وجهة دينية ، مع أن نظرية وحدة الوجود نظرية فلسفية ، والدين يلاقى الفلاسفة في حين ويتفرق عنها في أحيان

كنت أستطيع أن أفصل بين أولئك المتخصصين ، لأن كتابى سبب هذه الخصومة ، ولأنى شغلت نفسى بدرس هذه النظرية عدداً من السنين ، ولكنى رأيت أن أفق على الحياض ، لأن اشتراكى في المناظرة سيزيدها احتداماً إلى احتدام ، وسيسوفنا جميعاً إلى متاعب فكرية تزلزل العقول ، وتبلبل القلوب أنا حاضر لخوض هذه المعركة من جديد ، ولكن أين الميدان ؟

سيتصدى للرد على ناس لا يفهمون صرايح كلامى ، كالناس الذين زعموا أنى أنكرت إعجاز القرآن في كتاب النثر الفنى ، مع أن آرائى في إعجاز القرآن هى الآراء الباقية ، وإن قال بعض الخلق إنها من الكفر الموبق !

لن أعيد القول في نظرية وحدة الوجود إلا يوم أضمن أن ينظر الناس لحرية الرأى ، كما كان ينظر المسلمون إلى تلك الحرية في عهد ازدهار المدنية الإسلامية

أما اليوم فأنا يائس من حرية الرأى ، فكل كاتب يحاول أن يكون واعظاً في مسجد ، أو راعياً في كنيسة ، كأن الفكر الحر من القيود لم يبق له مكان في هذا الوجود

والذى يهمنى في هذه الكلمة الوجيزة هو دعوة الباحث الفضال الأستاذ دريني خشبة إلى اجتياز عقبات هذه المساجلة بأسلوب لا يجرح الأستاذ الرصافي ، ولا بصور الباحثين المصريين بصورة المتعنتين

وكنت وعدت بالرد على الأستاذ الرصافي ، وسأقى بما وعدت ولكن بالتجمل والترفق ، فما يجوز أن أرح رجلاً شغل نفسه بتأليف كتاب يرد به على كتابين من مؤلفاتى ، والأستاذ دريني يعرف أن الذوق هو خير ما دعا إليه الأنبياء والمودة الوثيقة التى أضمرها الأستاذ دريني توجب على أن أدعوه إلى الاقتصاد في الغرض من نظرية وحدة الوجود ، فهى نظرية عميقة ، وهى خير ما جادت به قرائح الفلاسفة في تاريخ الفكر الإنسانى ، وليس من السهل أن تهدم بمقالات يؤازره فيها الأستاذ عبد المنعم خلاف ، وإن بلغنا الغاية في قوة الحجججاج أنا أحترم كل رأى يصدر عن عقيدة ، وإن أنكره عقلى ، ولا أحقر غير الآراء التى تصدر عن الرياء

ومن المؤكد عندى أن الأستاذ دريني والأستاذ عبد المنعم يصدران عن عقيدة في الغرض من نظرية وحدة الوجود ، فأنا أنظر إلى ما يكتبان بعين المحب العطوف فإن قال قائل : وكيف جاز أن أسكت عن تأييد هذه النظرية والأقلام تنوشها من كل جانب ؟ لجوابى أننى قلت فيها كل ما أملاك من القول في كتاب التصوف الإسلامى ، وأنا أكره الحديث المعاد

وأنا أيضاً تقضت هذه النظرية بعد أن شرحتها في كتابى ، لأن طريقتى في التأليف تقوم على أساس الاستقصاء في موازنة الآراء

وهناك مشكلة سكت عنها الأستاذ دريني ، وهى تأثير تلك النظرية في الحياة الإسلامية ، إن كان قرأ الفصل الخاص بالمدائح النبوية في كتاب التصوف الإسلامى

فما رأيه في هذه المشكلة ، وهى من كبريات المشكلات ؟ سيدفع الأستاذ دريني تمن المودة التى أضمرها لروحه اللطيف ، والتمن هو دعوته إلى قراءة كتاب التصوف الإسلامى مرة ثانية ليرى كيف أتت نظرية وحدة الوجود على أمتن أساس

متعممة وموقفة في نواحي تلك النفس المنعمسة في الشهوات ،  
الحائرة المرتابة ، المؤمنة في النهاية ، التي فملت فيها البيئة الظرفية  
أفعلها على الولاء

وما من شك في أن ذلك الشاعر المطبوع - الذي لم يدرك  
ذروته شاعرًا في العرب بمذوبة اللفظ ، وجلاء المعنى ، وطرافة  
الظن ، وبداعة التصوير - قد ظل طوال أيامه ، وعلى اختلاف  
الحوادث التي حمرت ، وعلى علائها الجملة ، صادقًا مع نفسه كل  
الصدق فيما استقر عليه رأيه الأدبي ، أو الاجتماعي ، أو ممتقده  
الديني . ولذلك يستحق المندرة لمعرفته ، وإن تصرف في سيرته  
المهتكة تصرفًا لا يحبه الناس من الرجل العظيم

فأشكر لك هديتك ، وأتني عليك بما يحق لك . ولئن  
عاقني عن التوسع في متابعة دراستك الحلوة ضعف جسمي ووهي  
عزيم ، لقد أوجزت لك بكلمة ما جرى به القلم على قدر  
بارك الله فيك ، ويسر لك أن تزيد العالم العربي من ثمرات  
ألمعيتك .

المخلص  
فهديل مطران

### حول الخوارزمي

حجزتنا أشاغيل طرآنية عن التعقيب على كلمة الأستاذ  
على محمد حسن في حينها ، ونحن إذ نحمد للكاتب بقطته في تتبع  
السقطات والعمرات في كل مقال أو قصيد ، نحب أن نظمته  
إلى أن « ظلم القرون » الذي تطوع بإزالته عن أبي بكر  
الخوارزمي ، قد فطن إليه المتأخرون من نقدة الأدب العربي ،  
ونحسب أن أحد المستشرقين وضع بحثًا علميًا في المناظرة بين  
البديع والخوارزمي ، كما أن الدكتور عبد الوهاب عزام سلسل  
في « الرسالة » قبل سنين مقالات مائة أزال بها الوهم الذي  
علق بأذهان المتأدبين فيما يتصل بهذه المناظرة التي وصفها  
الخوارزمي نفسه بأنها « شعبية » ، وإذا لم تكن شعبية فليست  
من الأدب في شيء .

كذلك لم تغب عنا المراجع التي نقل عنها الأستاذ أسانيد  
في نصفه الخوارزمي ، ومع احتفاظنا برأينا في أدب الرجائين  
لا نجزم بصحة المناظرة ، ولا بجديتها إن صحت ، ولإعنا جرننا إلى

يسرنى أن أساجل باحثًا له في نفس منزلة الصديق الغالي ،  
ويسرنى أن ينتصر في المساجلة ؛ فإني غرض غير الوصول إلى  
الحق ، ولو كان دليلي إليه أعدى أعدائي

أنا أعلن إيماني بنظرية وحدة الوجود هل نحو ما ذهبت  
إليه في كتاب التصوف الإسلامي ، ولن أرتاب إلا بإقناع ،  
فهل تستطيع إقناعي يا أيها الصديق ؟

يجب أن تعرف أنني سأفهرك على المشي فوق الأشواك ،  
وأني سأصل إلى إقناعك بما لم يقنعك به الأستاذ معروف الرصافي  
أنت تهدد بالعودة من المصيف ، لتجتاح خصومك  
وأنا أهددك بما أذخرت لعقلي وقلبي من هجير مصر الجديدة  
فتعال إلى مساجلتني يا أيها الصديق الغالي

وأساس المساجلة أن تترك التفكير في أن نظرية وحدة  
الوجود تجني على العقيدة الإسلامية

وأنا أعتذر بالنيابة عنك للأستاذ معروف الرصافي ، وهو  
رجل أعفى نفسه في جميع أطوار حياته من الرياء ، وسيكون له  
في تاريخ الشهر والرأى مكان

لأنه رجل يعتذر عن الضعف بشيخوخته ، فكيف تستطيل  
عليه بشبابك ؟

سأرى ما تجيب به يا صديقي بعد عودتك من المصيف ،  
وإن كان لي سبيل إلى الهرب من مصاورتك ، وهي أنني أستعد  
لشرح مسابقة الأدب العربي ، فقد بدأتها في الرسالة منذ أعوام ،  
ومكانها في مجلة الرسالة وهو مكانها الأول ، فإلى اللقاء بعد  
أسابيع .  
زكي مبارك

من الأستاذ فهديل مطران إلى الأستاذ هجر الرحمن صدقني

حضرة الأديب الكبير والصديق الكريم الأستاذ عبد الرحمن صدقني  
كتبت لأبي نواس ترجمةً وافيةً من طراز جديد ، بلغة  
لا تختلف إلا قليلاً ، فصحتها في هذا العهد ، عما كانت  
فيه أزهر عهدها . وقد آثرت لها الأسلوب القصصي البارع  
في الجانب الذي صلح منها لهذا الأسلوب ، فبلغت بقوة الخيال  
وحسن السبك ، مع مراعاة الحقيقة التاريخية غاية ما يبلغه  
الكاتب القصصي المهيد من التشويق . ولم كانت لك جولة

نعم . فقال : استفت قلبك ، البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب ، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك ، وهكذا كل روايات الحديث ، وهي موافقة للمعنى المستقيم الذى يتبادر إلى الذهن لأول وهلة ، ولم يرد فيها لفظ الصدفة ، ولا هي مما تمت إلى معانيه بسبب .  
— فن أن أدخلت على الأستاذ روايته وكتب السنة بأجمعها دون استثناء ليس فيها كلمة صدفة المحجمة في هذا الحديث وأعجب شيء أن يستدل بصحة ههنا بقول الشاعر :

هنا محاذك الغراء المقدما فما عبس المحزون حتى تبسما  
ومن هذا الشاعر الذى احتج بقوله ؟ هو ابن نباتة المصرى المتوفى سنة ٥٧٦٨ هـ . قاله في تهنئة الملك الأفضل صاحب حماة ، وتمزيته في وفاة والده المؤيد . فهل ابن نباتة ممن يحتج بكلامهم في اللغة أم ذلك مذهب جديد في فن الاحتجاج والاستشهاد

٢ - وصف الجمع بصفة المفرد لعله لم يرد إلا في كلام المؤلفين وافتراضات المتأخرين ؛ فإن ذهبت تلتمس له شاهداً صحيحاً من كلام العرب أمجزك العثور عليه . أما البيت الذى زعم أن جريراً قاله فلا يوجد في ديوانه ولا هو مما يشبه شعره  
عبد الحميد المدائني

### ملاحظات ورجاء

اطلمت على القسم الثانى من ملحة السراب للأستاذ الكبير الدكتور إبراهيم ناجى فى العدد ٥٧٥ من الرسالة الغراء ، فأعجبني تصويره أياً ما أعجاب حيث تجلت فيه عبقرية الشاعر العظيم . وبينما كنت فى طريق أثناء قراءة الملحة لاحظت عند منتهائها قبل البيت الأخير أن ضلع الشطر الثانى مكسور وهذا هو البيت :  
— مرحباً بالهوى الكبير فإن ييسق وإن تسلى بطل لنفسى البقاء  
ويمكن الجبر بخذف شيء منه أو بتغيير الشطر ، وقد سبق فى العدد الماضى من الرسالة ٥٧٤ أن أبدى الأستاذ على محمد حسن رأيه فى القصيدة المتنونة بالسراب ، حيث لاحظ كسراً فى ضلع بعض الأبيات . والقصيدتان من بحر الخفيف ، فأرجو أن يتفضل الشاعر الأسمى فيجبر الكسر مع قبول عظيم تشكراتى وخالص تحياتى .

بوصف تقي

دكة السكرمة

ذكرها فى مقالنا الأول سياق الكلام لتثبيت « رجعية » النظرة إلى الأديب من كلام الصحاح بن عباد الذى نسب إليه أيضاً قوله : « لو أدركت عيسى بن الهمذاني لأسرت بقطع يده » فلما سئل فى ذلك قال : « لأنه جمع شذور اللغة فرفع عن المتأدين عناء البحث » يعنى بذلك كتاب « الألفاظ الكتابية » ومعنى هذا أن كل من وضع موسوعة أو صنف مجمعاً استحق فى دين « الصحاح » قطع يده ... نسأل الله السلامة  
( الرمل )  
منصور مهاب الله

### محل أعطوط أيضاً

فى عدد الرسالة الأخير نصويبات لغوية للأستاذ عبد الحميد ناصف المدرس بكلية اللغة العربية<sup>(١)</sup> ، وقد أدهشنى أن أرى فيها كثيراً من الأخطاء التى لا يصح إغفالها والسكوت عليها فأتت أن أنبه على بعضها

١ - يدعى الأستاذ أن الصدفة كلمة لغوية بالرغم مما شاع بن عدم لغويتها ، فكثير من المعاجم وكتب اللغة كاللسان أوردتها ، وفى حديث أبى ذر ( والبر ما حاك فى النفس ولم تلده الصدفة )

ولقد اطلمت على اللسان والقاموس والمختار والمصباح فلم أجد كتاباً أورد لفظ صدفة ، على أن الذى حيرنى واستوقفنى وأثار عجبى هذا الحديث الذى ذكره . وليت شعرى كيف يسيخ الأستاذ مثل هذا الخلط العجيب الذى لا تصححه رواية ، ولا تجيزه دراية ولا يلتئم عليه معنى ؟ وهل يستجيز عقل أو يستبيح ذوق أن يكون البر مما يحوك فى النفس ويتردد فى القلب ؟ وأين يقع الإثم إذا ؟

لقد ورد هذا الحديث فى كتب السنة هكذا ( عن النواص ابن سمان رضى الله عنه ) قال : سألت رسول الله ( ص ) عن البر والإثم فقال : البر حسن الخلق ، والإثم ما حاك فى صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس . وفى رواية أخرى سأل رجل رسول الله ( ص ) عن البر . فقال : جئت تسأل عن البر . قال :

(١) « الرسالة » كتب إلينا الأستاذ ناصف تبرا من هذه النصويبات ويقول أنها مدسوسة عليه ، فهذا الرد موجه إلى ذلك الجاهل المجهول